مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 118 (من 16 إلى 23 مايو/أيار 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

اتفاقية أفغانية مع آي إس آي الباكستانية

- تعريف العدو المشترك 4
- باكستان ترحب بالاتفاقية 4
- عمليات مشتركة على طرفيَ الشريط الحدودي 5
- مكافحة الانفصال 5
- النتيجة 6

ميلان روسي متزايد نحو أفغانستان

- هزيمة الروس وتغيير السياسة 7
- العلاقات الأفغانية الروسية منذ أحداث 11 سبتمبر إلى الآن 8
- عوامل اهتمام روسيا المتزايد: 10

1. انسحاب أمريكا من المنطقة 10
2. تدهور العلاقات الأفغانية الأمريكية 11
3. تنظيم داعش 11
4. المخدرات 11
5. الاضطرابات الأمنية في الشمال 12

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نقدم إليكم من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، مناقشة اتفاقية استخبارية تم توقيعها بين أفغانستان وباكستان. وذلك بعد أن صرّح نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني قائلا في مؤتمر صحفي مع الرئيس الأفغاني،: "إن عدو أفغانستان لن يكون صديق باكستان". وهذه الاتفاقية التي رحّبت بها باكستان، أثارت جدلا واسعا في الأوساط الأفغانية ووصل الأمر إلى طلب إلغائها. فما نص هذه الاتفاقية وهل توفر تعريفا حول مصطلحات معنية منها العدو المشترك؟

من جهة أخرى وفي الفترة الأخيرة نشهد تصاعدا في اهتمام روسيا نحو أفغانستان، وقد كثّفت موسكو من زيارات مسؤوليها إلى أفغانستان. فخلال الأشهر الماضية، أظهرت تصريحات بوتين، ولافروف وزير الخارجية الروسية، وكابلوف مندوب روسيا الخاص في شؤون باكستان وأفغانستان، والآن تظهر زيارة كابلوف و وزير الداخلية الروسي إلى أفغانستان قلقا روسيا متزايدا.

ما هي خلفية العلاقات الأفغانية الروسية؟ متى تغيرت سياسة موسكو تجاه أفغانستان؟ وما هي العوامل التي دفعت روسيا نحو اهتمام أكبر بأفغانستان؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

اتفاقية أفغانية مع آي إس آي الباكستانية

في زيارته إلى أفغانستان وفي مؤتمر صحفي مع الرئيس الأفغاني، صرّح نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني قائلا: "إن عدو أفغانستان لن يكون صديق باكستان". وهذا الكلام يعني في الظاهر أن الإرهاب هو عدو مشترك لباكستان وأفغانستان، ومن مقتضيات المكافحة المشتركة مع الإرهاب أن تعتبر باكستان عدو أفغانستان عدوا لها، وفي المقابل تطلب باكستان من أفغانستان أن تعتبر عدوها عدوا أيضا.

إن ما قاله نواز شريف كان من الممكن أن يُعتبر مما يصرح به المسؤولون في لقاءات دبلوماسية، إلا أن ظهور خبر عن توقيع اتفاقية استراتيجية بين آي إس آي الباكستانية مع إدراة الأمن الوطني الأفغاني فجّر جدلا واسعا في الإعلام الأفغاني، ولاسيما إخفاء نص الاتفاقية من قبل الحكومة جعل الإعلام يروج ضدها، وأثار ذلك ردود فعل واسعة حتى في البرلمان الأفغاني أيضا.

من اللافت أنه وقبل فترة طويلة من توقيع الاتفاقية ظهر في الإعلام خبر عن تعاون بين مؤسسة المخابرات للبلدين. وقيل إن أعضاء المخابرات الباكستانية يذهبون إلى السجون الأفغانية ويحققون مع السجناء. وأن المسؤولين الأفغان نقلوا أهم السجناء لحركة طالبان إلى سجن بغرام في كابول لتسهل عملية التحقيق لأعضاء آي إس آي معهم.

تعريف العدو المشترك

إن انعدام الثقة طيلة السنوات الماضية بين الطرفين أحدث فجوة كبيرة في العلاقات الثنائية بين البلدين، لا يمكنها ملئها في الأمد القريب. وفي السنوات الأخيرة أتهمت باكستان بكل نشاط دمر البلد أو قتل المواطن.

واعتبار باكستان عدوا والترويج لهذه الفكرة، أحدثا خللا في تعريف العدو والصديق بين البلدين. وخاصة أن عدو باكستان الهند دعمت أفغانستان خلال السنوات الماضية دعما واسعا وظهرت كبلد صديق لأفغانستان في المنطقة.

لذلك من الصعوبة بمكان أن تزول صورة آي إس آي الباكستانية من مخيلة الشارع الأفغاني كمؤسسة كانت على اطلاع بما أحدث اضطرابا في البلد وكانت تروج لهذه الفكر إدراة الأمن الوطني نفسها، وأن يتم الترويج من جديد بأن "العمق الاستراتيجي"، ومحاولة باكستان من أن تجعل أفغانستان "إقليما خامسا"، كلها كانت آراء غير صحيحة، وأن عدو أفغانستان أصبح الآن عدو باكستان أيضا.

باكستان ترحب بالاتفاقية

فقد رحبت الصحف الباكستانية بهذه الاتفاقية، واعتبرتها خطوة مهمة في مكافحة الإرهاب. وتفيد تقارير هذه الصحف بأن هذه الاتفاقية إضافة إلى مكافحة الإرهاب المشتركة تنص على أمور أخرى، تضمن في الأغلب مصالح باكستان، منها مكافحة مشتركة ضد مؤسسات مخابرات العدو، والمكافحة مع الانفصال.

وأما أي مخابرات تُعتبر عدوا، فإن الاتفاقية لا توفر تعريفا دقيقا حول ذلك. إلا أن الصحف الباكستانية كشفت بأن آصف علي زرداري أثناء زيارته إلى كابول في 7 من مايو/أيّار ونواز شريف في 12 من هذه الشهر بحثا مع الجانب الأفغاني استغلال "را" المخابرات الهندية من الأراضي الأفغانية. قبيل زيارة نواز شريف وراحيل شريف إلى كابول، نشرت صحيفة "نواي وقت" الباكستانية بأن مصادر قريبة من الحكومة الباكستانية أكّدت أن نواز شريف سوف يُطلع الجانب الأفغاني، بحضور راحيل شريف قائد الجيش الباكستاني ورضوان أختر رئيس المخابرات الباكستانية، عن أنشطة المخابرات الباكستانية في أفغانستان، وسوف يُطلع المسؤولين الأفغان على قلقه تجاه أنشطة الهند لخلخلة الأمن في باكستان. وأن هذه التدخلات

يجريها الانفصاليون البلوش في بلوشستان، وعناصر حركة طالبان باكستان بزعامة الملا فضل الله في خيبربختونخواه خاصة. وأن المسؤولين الأمنيين الباكستانيين سوف يقدمون شواهد على ذلك للجانب الأفغاني.

عمليات مشتركة على طرفيّ الشريط الحدودي

وكان قبل ذلك تقارير تفيد بأن البلدين اتفقا على تنفيذ عمليات مشتركة ضد الإرهابيين، إلا أن المسؤولين الأفغان رفضوا ذلك، وصرّح المسؤولون الباكستانيون بأن قوات البلدين تجري عمليات على طرفي الشريط الحدودي بشكل منسق، إلا أنها ليست عمليات مشتركة.

يبدو أن عمليات القوات الباكستانية في الداخل الأفغاني دخلت مرحلة أخرى، وأن المسؤولين الباكستانيين وتجنبا مما تثير عملياتهم من حساسية، ينفذون عمليات عبر جنود من دون ملابس عسكرية، وذلك بتنسيق مع الجانب الأفغاني. ويمكن أن نعتبر إرسال باكستان مليشياتها إلى أفغانستان وحربها في ثوب طالبان باكستان مع حركة طالبان أفغانستان، حربا داخلية بين طالبان. وهو أمر واقع في بعض مديريات ولاية ننكرهار مثل نازيان، وأشين، وسبب نزوح كثير من سكان المنطقة.

في البداية كانت شائعات تقول بأن هذه الحرب تجري بين طالبان الأفغان وتنظيم الدولة، وجاءت تقارير أخرى مفيدة بأن حركة طالبان باكستان تقاتل مع حركة طالبان أفغانستان للسيطرة على أماكن أكثر شرقي أفغانستان. ويدعي المسؤولون الباكستانيون بأن الملا فضل الله زعيم حركة طالبان باكستان قد لجأ مع عدد من أتباعه إلى هذه المناطق، وينفذون عمليات داخل باكستان بدعم المخابرات الهندية.

مكافحة الانفصال

مما نصت عليه الاتفاقية هو أن يقوم الطرفان بمكافحة التحركات الانفصالية. إن مشكلة الانفصال تواجه باكستان ولا توجد في أفغانستان، وتعني الإشارة غالبا في هذا المجال البلوش في باكستان.

بناءً على صحيفة "إكسبريس تريبيون"، وصحف باكستانية أخرى، تم إلقاء القبض على 30 ألف شخص ضمن مكافحة الإرهاب في الآونة الأخيرة، يرجع أكثر من 10% من ذلك (3466شخصا) إلى إقليم بلوشستان.

إنه من الواضح أن حركة طالبان باكستان لا تجري عمليات في بلوشستان، وقد أصبح هذا الإقليم ميدان قتال للانفصاليين البلوش مع القوات الباكستانية. وتعتبر الحكومة الباكستانية أن هذه الأمور تحركها الهند عبر الأراضي الأفغانية.

النتيجة

لا شك أن الدول الجارة تحتاج علاقات جيدة فيما بينها، وتكون هذه العلاقات على أساس عقود واتفاقيات. إلا أن أي إغماض في هذه المجالات وخاصة بين الدول ذات علاقات متدهورة يثير جدلا وردود فعل واسعة، ويسبب انعدام ثقة. وكذلك الاتفاقية بين إدارة الأمن الوطني، وآي إس آي الباكستانية أثارت ردود فعل واسعة في البرلمان الأفغاني وقد تم وصف الأمر بخيانة عظمى للوطن أيضا. وقد وصل الخلاف على هذه الاتفاقية في أفغانستان إلى درجة قد نرى إلغائها في الأجل القريب، لكن ذلك سوف يزيد الاضطرابات الأمنية في البلد.

إن الشعب البلوش في باكستان قد يرون في جزء من إلقاء الحكومة الباكستانية القبض على أفرادهم تعاونا من قبل المخابرات الأفغانية، وذلك يثير كرها لديهم، وخاصة يقال إن إلقاء القبض في إقليم خيبربختونخواه يتعلق بأمور أخرى منها "طريق كاشغر التجاري"، وأن يكون ممتدا من "غوادر" إلى الحدود الصينية. كان من المقرر أن يمر هذا الطريق عبر إقليم خيبربختونخواه، ليؤثر على اقتصاده، إلا أن الحكومة المركزية تريد إعمال الطريق عبر إقليم بنجاب. وقد يكون إلقاء القبض على 16813 شخصا في إقليم خيبربختونخواه مرتبطا بهذه القضية.

إن أمورا كتدريب كوادر المخابرات الأفغانية والتعاون الفني مما اعتبرتها الصحف الباكستانية جزءا من الاتفاقية، تم رفضها من قبل المسؤولين الأفغان. لذلك سؤال يُطرح. أين هي مصلحة أفغانستان في هذه الاتفاقية؟

ميلان روسي متزايد نحو أفغانستان

منذ عقد من الزمن ويزداد اهتمام موسكو نحو علاقة مع كابول، إلا أن الدعايات الأخيرة حول تواجد داعش في أفغانستان أثارت قلقا لدى الساسة الروس.

خلال الأشهر الماضية، أظهرت تصريحات بوتين، ولافروف وزير الخارجية الروسية، وكابلوف مندوب روسيا الخاص في شؤون باكستان وأفغانستان، والآن تظهر زيارة كابلوف إلى أفغانستان القلق الروسي المتزايد.

هناك أسئلة تمت مناقشتها هنا ومن هذه الأسئلة: متى تغيرت سياسة موسكو تجاه أفغانستان؟ كيف كانت العلاقات الأفغانية الروسية منذ أحداث 11 من سبتمبر وحتى الآن؟ ما هي عوامل تزايد قلق الروس واهتمامهم بشأن أفغانستان؟

هزيمة الروس وتغيير السياسة

إن لأفغانستان علاقة قديمة مع الروس. وكانت أفغانستان ميدان منافسة بين الروس والإنجليز في القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت روسيا من أكبر الداعمين لأفغانستان في القرن العشرين. وقد دعمت روسيا

أفغانستان من عام 1954 إلى 1978 في المجال العسكري والاقتصادي ما بلغ ملياري دولار. وكانت أفغانستان في تلك الفترة أيضا ميدان معارك للقوى العظمى، إلا أن الأمريكيين كانوا قد حلوا محل الإنجليز. وقد دعم الأمريكان أفغانستان أيضا ولكن مساعداتهم كانت أقل من المساعدات الروسية[1].

وحتى عام 1991 كان الروس يدعمون تلك الحكومات التي كان الشيوعيون يحكمها، أو التي كانت تقف بجانب روسيا في السياسة العالمية. ولكن بعد انهزام الروس في أفغانستان، غيّرت الحكومة الروسية سياستها وفي عام 1991 من 11 إلى 15 من شهر نوفمبر، رحّب الرئيس الروسي بوريس يلتسن مندوبي أربعة من بين سبعة أحزاب جهادية بقيادة الأستاذ برهان الدين رباني في موسكو، وتعهد إزاء إطلاق سراح الأسرى الروس بأن يسحب المستشارين الروس من أفغانستان وأن يقطع دعم د. نجيب الله[2].

منذ تلك الفترة تغيّرت سياسة الروس مع أفغانستان، واستمرت حتى عام 2001م. وعززوا علاقات مع المجاهدين أيضا، إلا أن أحدث 11 سبتمبر قد غيّرت كل شيء.

العلاقات الأفغانية الروسية منذ أحداث 11 سبتمبر إلى الآن

عندما حدث هجوم 11 سبتمبر وقامت أمريكا والناتو بالهجوم على أفغانستان، رحّبت روسيا بالهجوم الأمريكي، لأن أفغانستان في إمارة طالبان اعترفت بالشيشان، وسمحت بفتح سفارة لها أثناء الحرب الروسية الشيشانية عام 2000. ولذلك بعد مغادرة طالبان كابول جاء دبلوماسيون روس إلى كابول، وفُتحت سفارة روسيا في كابول في 28 من ديسمبر 2001.

ويرى ماريك مينكيسزاك، بأن سياسة روسيا منذ 2001م حتى الآن مرت بثلاث مراحل:

1- من 2001 إلى 2002.

2- من 2003 إلى 2006.

3- من 2007 حتى الآن.

[1] على أساس كتاب دوبري بعنوان "أفغانستان"، دعم الأمريكان أفغانستان مابين أعوام 1950-1971م، 280 مليون دولار، وكانت في تلك الفترة مستوى مساعدات روسيا 670 مليون دولار. صفحات الكتاب: ٦٣٠-٦٤١

[2] Richard Weitz, Moscow's endgame in Afghanistan, Conflict Quarterly, Winter: 1992.

في المرحلة الأولى تم تبادل زيارات للمسؤولين بين البلدين، وزاد ميلان الروس في أفغانستان، لأن حكومة أفغانستان المؤقتة كان فيها كثير من شخصيات اتحاد الشمال، والذين كانوا على صلة مع الروس. ومن هنا جاء في 4 من فبراير 2002م، وزير الخارجية الروسي إلى أفغانستان ودعى حامد كرزاي لزيارة روسيا. في 12 من فبراير ذهب المشير محمد قسيم فهيم إلى موسكو، وتحدث هناك عن أخذ أسلحة للجيش الأفغاني، وفي 28 من فبراير ذهب يونس قانوني وزير الخارجية إلى موسكو. وبعد ذلك ذهب حامد كرزاي مرتين إلى روسيا بدعوة من وزير خارجيتها.

وكانت العلاقات الأفغانية الروسية من 2003 إلى 2006 متوقفة نوعا ما، إلا أن العلاقة العسكرية والمساعدات الروسية لأفغانستان كانت نحو تحسن. فإن روسيا من 2002 إلى 2005 دعمت أفغانستان في مجال التدريب والتجهيز بـ30 مليون دولار[3]. وفي عام 2005 دفعت روسيا لأفغانستان من التجهيزات والعتاد ما بلغت تكلفتها 30 مليون دولار.

وعندما أصبحت علاقات كرزاي نهاية فترته الرسمية الأولى متدهورة مع أمريكا، فاز أوباما في 2008 بالرئاسة الأمريكية وفي الانتخابات الأفغانية عام 2009 تدخل مندوب أمريكا في أفغانستان ريشارد هالبروك، وبذلك تدهورت علاقات كرزاي مع أمريكا.

إلى جانب ذلك، وبسبب أزمة جورجيا عام 2008 شهدت العلاقات الأمريكية الروسية تدهورا كبيرا. لأن روسيا حينها اجتاحت بلدا حليفا لأمريكا، وهددت المصالح الأمريكية فيها.

ومع تدهور العلاقات بين أمريكا وأفغانستان من جهة، وبين أمريكا وروسيا من جهة أخرى، توجهت العلاقات الأفغانية الروسية نحو تحسن، وقامت موسكو عام 2010 بإعفاء الجانب الأفغاني 891 مليون دولار من القروض. وفي 2010 دفعت روسيا للجيش الأفغاني عشرين ألف من سلاح كلاشين، درّبت 250 من عناصر الشرطة، بدأت ترميم سد "نغلو"، وذهب حامد كرزاي للمرة الثالثة إلى موسكو في 2011م[4].

[3] Thomas Ruttig, From Point Zero to 'New Warmth': Russian–Afghan relations since 1989, Afghanistan Analysts Network, 2014

[4] Thomas Ruttig, From Point Zero to 'New Warmth': Russian–Afghan relations since 1989, Afghanistan Analysts Network, 2014

إلى جانب ذلك ازداد حجم التجارة بين روسيا وأفغانستان منذ عام 2008م. وكان حجم التجارة بين البلدين عام 2008م، 200 مليون دولار، وصل ذلك عام 2010 إلى 571,3 مليون دولار، وفي عام 2013م، وصل المليار.

بعده وفي 2011 جاء مسؤولون روس رفيعي المستوى منهم رئيس البرلمان الروسي إلى أفغانستان، وتلاحقت بعد ذلك زيارات المسؤولين الروس إلى أفغانستان. وعندما فاز أشرف غني بالرئاسة الأفغانية بعثت روسيا إلكسندر منتسكي سفيرا لها إلى كابول. وقد عمل الرجل من قبل دبلوماسيا في وزارة الخارجية الروسية، وسفيرا في الهند وباكستان ونيبال. وقام كابلوف مندوب روسيا الخاص بزيارات كثيرة أيضا. وجاء كابلوف بعد زيارة وزير الداخلية الروسي إلى أفغانستان وتحدث مع أشرف غني حول الأوضاع الراهنة.

وتأتي زيارة كابلوف مندوب روسيا، ووزير الداخلية الروسي في أوضاع، تحس موسكو بقلق شديد تجاه تقارير تفيد بتواجد داعش في أفغانستان، وتصاعد وتيرة الاضطرابات الأمنية شمالي أفغانستان، وتهريب المخدرات.

عوامل اهتمام روسيا المتزايد

وهنا نلخص في السطور الآتية عوامل دفعت روسيا نحو بذل اهتمام أكبر وأوسع بأفغانستان:

1- انسحاب أمريكا من المنطقة

إن إعلان أمريكا انسحابها من أفغانستان والمنطقة عام 2014م، عنصر مهم في تركيز روسيا اهتمامها بأفغانستان. فإن هذه الإعلان رفع اهتمام روسيا كما ورفع سطح القلق الروسي. لأن روسيا تشعر بالسعادة من جهة وذلك لمغادرة أمريكا المنطقة، ومن جهة أخرى تشعر بالقلق من أن يحدث في أفغانستان خلاء القوة، وأن يسبب ذلك اضطرابات قد تصل إلى آسيا الوسطى وتؤثر على روسيا أيضا. لذلك ومنذ إعلان أمريكا انسحابها تدعم روسيا أفغانستان عسكريا.

2- تدهور العلاقات الأفغانية الأمريكية

إن عاملا آخر قرّب روسيا من أفغانستان هو تدهور العلاقات الأفغانية الأمريكية بعد أزمة جورجيا، وقد أشرنا إليه سلفا.

3- تنظيم داعش

إن خبر تواجد داعش في أفغانستان خلال بضعة الأشهر الماضية هو من أهم ما أثار قلقا في الأوساط الروسية. وجاءت حول ذلك تصريحات للرئيس الروسي ولاديمير بوتين، ووزير خارجيته لافروف، ووزير الداخلية كولوكوتسوف، وسفير روسيا في أفغانستان ومندوب روسيا الخاص في أفغانستان وباكستان.

أظهر بوتين قلقه في ديسمبر 2014 بشأن تواجد داعش في أفغانستان، وأن داعش يحاول بسط نفوذه هنا[5]. وبرأي وزير الخارجية الروسي لافروف، إن داعش يقترب من الأراضي الروسية[6]. وصرّحت روسيا في مارس 2015، أن داعش له نفوذ في أفغانستان ويهدد حلفاء الروس[7]. بعده صرّح حنيف أتمر مستشار الأمن الوطني للرئيس الأفغاني في لقاء مع وزير الخارجية الروسي في موسكو، بأن روسيا مستعدة بأن تدعم أفغانستان في مكافحة الإرهاب. وكانت زيارة وزير الداخلية الروسي، ومندوب روسيا الخاص إلى كابول بشأن هذه الأمور.

4- المخدرات

ازدياد المخدرات وتهريبها إلى روسيا، أمر مقلق آخر لروسيا، زاد من اهتمام الروس بأفغانستان. على أساس مصدر في الأمم المتحدة إن روسيا يبلغ مستوى الإدمان فيها إجمالي الإدمان في أوروبّا. (روسيا تصرف 70 طن، ويصرف الاتحاد الأوربيّ 88 طن من المخدرات). ويموت سنويا ما يقارب مئة ألف من أهل المدمنين، ما بين 30 ألف إلى 40 ألف من هم يكونون من الروس. ويرى الروس بأن أفغانستان هي المكان الذي تأتيها

---

[5] تفاصيل ذلك في الرابط التالي: http://af.farsnews.com/politics/news/13931004000594

[6] فارس نيوز، الرابط التالي:
http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13931004000520

[7] صوت روسيا، 5 من مارس 2015، رابطه:
http://dari.sputniknews.com/dari.ruvr.ru/news/2015_03_05/283210744/

منها أكثر مقادر المخدرات[8]. لأن أفغانستان لا تزال تنتج 90% من مخدرات العالم. وكان على جدول أعمال زيارة وزير الخارجية الروسي بحث كيفية تعاون بين الدول في مجال مكافحة تهريب المخدرات.

5- الاضطرابات الأمنية في الشمال

وقد أثارت الاضطرابات الأمنية شمالي أفغانستان، وخاصة في ولايات كندز، وفارياب، وبدخشان، وتخار قلقا لدى المسؤولين الروس رفيعي المستوى. وخرجت بشأنها تصريحات من المسؤولين الروس أيضا. وتخاف روسيا من أن تصل ترددات هذه الأوضاع إلى آسيا الوسطى وبالتالي إلى موسكو.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: info@csrskabul.com – csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com – www.csrskabul.net

رقم الهاتف: (+93) 784089590

[8] Dmitri Trenin and Alexei Malashenko, Afghanistan: A view from Moscow, Carnegie Endowment, 2010, p: 15